Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علاقة المدائح النبوية (بالبديعيات) ، ومراجعة نص الصفي الحلي أيضاً الذي جاء في مقدمة شرحه بعد نصه والذي يجلي هذه الحقيقة ويوضحها ، إذ يقول : « فعرضت لي علة طالت مدتها ، وامتدت شدتها ، واتفق لي أني رأيت في المنام رسالة من النبي عليه السلام ، تتقاضاني المدح ، وتدني البرء من الأسقام ، فعدلت عن الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع شتات البديع ، وتتطرز بمدح مجده الرفيع ، فنظمت مئة وخمسة وأربعين بيتاً من بحر البسيط . . »[1] .

فقد اجتمع للحلي سببان حملاه على نظم أول بديعية ، وكل منهما كان رديفاً للآخر رغبة التأليف لما يختزنه صدره من فنون بديعية يريد أن يترجمها إلى علم مكتوب ورغبة الاستجابة إلى مدح الرسول الكريم ﷺ أملاً بنيل الشفاء والخلاص من مرض عضال ألمّ به ، تماما كما حصل لسابقه البوصيري .

ويمكننا أن نلحظ هذا النازع الديني ـ وإن لم يصبح مقصوداً تماماً فيما بعد . عند جميع أصحاب (البديعيات) فجلّهم من الصوفية ، وحتى أصحاب (البديعيات) من النصارى الذين جاؤوا في مرحلة متأخرة ، نلاحظ عندهم ، وبوضوح ، بروز النازع الديني ـ وربما تطرفه أحياناً[2] ـ ، وبذلك تتكاتف رغبتا التأليف والمديح النبوي لتساعد على ظهور (البديعيات) ومن ثم استمرارها .

٣ ـ اجتماع الشاعرية والتأليف عند الناظم :

إن نظرة عامة فاحصة إلى ناظمي (البديعيات) ، بدءاً من الصفي الحلي أولهم وانتهاء بآخرهم ـ فيما أعلم ـ تجعلنا نستنتج شيئين اثنين :

آ ـ أن ناظمها شاعر مقتدر ، عرك القوافي وعركته ، وتمرس بها فانقادت

---

(١) شرح بديعية الصفي له (النتائج الإلهية) ، ص : ٢ ـ ٣ .
(٢) كما جاء في بديعية إبراهيم خيكي مثلاً .